وبخلاف الأبعاد الفكرية السياسية والحزبية، فقد اكتسبت خبرتي الجماهيرية من تجربتي الشخصية. إذ كل مفهوم وكل خطوة إنما جاءتا نتاجاً للممارسة الحية.

لقد تهيب الرفاق في البداية من القاعدة الانتخابية التي اقترحتها كآلية لتشكيل هيئات جبهة العمل، تحسباً من أن نفقد السيطرة عليها...

كنت أميل للانتخابات وتوسيع جبهة العمل، فهي ليست منظمة حزبية.)[٤٦٦]

في السطور أعلاه تتكثف ولادة إطار طلابي ضم لاحقاً الآلاف، وأنتج صفوفاً من الكادرات والمفاصل. وهو تجلٍ مكتمل للبراكسيس. فالذاتي والموضوعي يتفاعلان بحيوية عالية، ما أن يتوافر الشرط المبادر. وإن تخرّج غسان جرار وفريق من كادرات الإطار، بما لهم من وزن كبير لم يصل حد تعطيل دينامية الإطار التي تصاعدت في السنوات اللاحقة.

كانت المنظمة الحزبية موزعة على خط سري ..... وآخر جماهيري...

«كان تقييم الرفاق أنني اعمل بقوة الجرافة وصلابة الصخرة، لقد أقنعتني الجبهة واستجبت للمهمات. فالجبهة تجربة فريدة من نوعها وفَولذت العديدين.

وتمت صياغة برنامج الإطار عبر عملية حوارية طويلة، عشرات النقاشات، أما بناء الإطار فتم من خلال المنهج التجريبي خطوة وراء خطوة.

كنت أعاني من الاجتماعات الحزبية خصوصا عرض القضايا النظرية بطريقة مدرسية جامدة. ماذا قالت صحيفة ديلو او ميسل في كتاب ما العمل...»

ويستطرد انتقاديا (شعرت بتهميش للكادر الجماهيري وان فرص الترفيعات للكادر في الخط السري هي أضعاف فُرَصه في الخط الجماهيري دون التفات للقدرات والانجازات والاستعدادات، وذات الشيء يقال عن المشاركة في القرار. إذ عومل الخط الجماهيري كجنود وليس كشركاء في الهيئات، بل كان يستخف برسالة حزبية من الخط الجماهيري ولا تصل للقيادة... ناهيكم عن بعض الجهوية في التعيينات الكادرية...

ولما قيل لي أن مرتبتي عضو رابطة، بينما كنت عضو قطاع قبل سنوات تأكدت من النظرة

---

٤٦٦) نفس المرجع